إنسانية الخطاب الحسيني (الزيارة الأربعينية أنموذجاً)

م. قاسم عبد الزهرة حسب

كلية التربية / جامعة ميسان

قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

almwswyqasm037@gmail.com

الملخّص:

يتطرق بحثنا الموسوم **إنسانية الخطاب الحسيني (الزيارة الأربعينية أنموذجاً)** لتعرف إلى البعد الإنساني في الخطاب الحسيني ، الذي وجدنا فيه روح التربية الاجتماعية والثقافية ونبذ التعالي والعبودية ،إلان الخطاب الحسيني ليس مجرد خطاب يقرأه العالم الإسلامي وغير الإسلامي ؛ بل هو منهج الحياة الإنسانية، ومنبع التحرير ورسم خطوط الحضارات في كل مكان وزمان ، بل دليل الإنسانية على إنسانيتها ، فوجدنا في أربعينية الامام الحسين(عليه السلام) الفقه التشريعي والعقائدي والثقافي والاجتماعي والإنساني ، بل تحمل بين ثناياها الآيات الحكيمة التي تهدف الى الأخلاق والسمات وسلوكيات غاية في الرقي بما ينفع البشرية جمعاء، فضلًا عن المسلمين، واستخدمنا المنهج الوصفي للتحليل في البحث، فضلا عن المنهج التاريخي من طريق الاستقراء والاستدلال والاستنتاج مستعينين بالأدبيات التاريخية والبحوث والمقالات المكتوبة في أعظم مهرجان عرفته الإنسانية ، وكذلك سلطنا الضوء على بعض ما كتبه أو قاله أصحاب العقول النيرة والاقلام الحرة في الجانب المتصل بمفهوم اربعينية الامام الحسين عليه السلام. لأنهم أدلوا بدلوهم في اربعينية الامام الحسين (عليه السلام).

ولكن كل من قال مادحا عاد إلى نفسه فوجد أنه عرف شيئا وغابت عنه أشياء، ولسان حاله يقول:

(ويا عجبا مني أحاول وصفه وقد فنيت فيه القراطيس والصحف).

الكلمات المفتاحية: إنسانية، خطاب ، زيارة، الأربعينية .

Humanity of the discourse of the Hussain revolution

(The sayings of orientalists as a model)

M. Qassem Abdazzarhra Hasab

College of Education / University of Maysan

Department of Quranic Sciences and Islamic Education.

gasm-2018m@uomisan.edu.iq

Summary:

days as a model) to know the human dimension in the Hussaini discourse, in which we found the spirit of social and cultural education and the rejection of transcendence and slavery ،Husseini's speech is not just a speech read by the Islamic and non-Islamic world ; it is the method of human life, the source of liberation and drawing the lines of civilizations everywhere and anytime ،We found in the Forties of Imam Hussein(peace be upon him) the legislative, ideological, cultural, social and humanitarian jurisprudence ،Rather, it carries among its folds wise verses that aim at morals, traits and behaviors that are very uplifting for the benefit of all mankind, as well as Muslims ،We used the descriptive method of analysis in the research, as well as the historical method by induction, inference and conclusion using historical literature, research and articles written at the greatest festival known to humanity ،We have also highlighted some of what was written or said by those with bright minds and free pens in the aspect related to the concept of Arba'iniyyah of Imam Hussein (peace be upon him). Because they have made their contribution in the Arbaeen of Imam Husayn (peace be upon him). But everyone who said a compliment returned to himself and found that he knew something and missed things, And his tongue says:

And oh my, I'm trying to describe someone Who's leafs and papers were exhausted on him.

Keywords: humanity, discourse, Hussein, Arbaeen fortieth visit

المقدمة: –

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق والمرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آلة الطاهرين، الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم، وعلمه أن يقرأ ويخط بالقلم.

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن مناهج الخطاب الحسيني وكذلك زيارة الأربعين في التغيير الاجتماعي والثقافي بل الإنساني للمجتمعات الإنسانية ، وأهم مراحل هذا التغيير هي طرقه ووسائله وقواعده وأهم معوقاته التي تحول دون الوصول إلى التغيير المنشود، وبيان الآثار والدلائل التربوية المستنبطة من سنة التغيير، وقد خلصت الدراسة إلى أن سنة التغيير هي سنة إلاهية ثابتة ومستمرة عبر مختلف العصور والأزمنة، وأنها أحد أهم ملامح هذا الكون، وأن الخطاب الحسيني يشتمل على منهجٍ شامل ومتكاملٍ في التغيير ،وهو منهج ينتمي الى المناهج الإلهية متميّزٍ عن بقية المناهج ، وأن منهج الحسين(عليه السلام) في تغيير الإنسان يتناول؛ تصحيح ما غرسته المناهج الأرضية الفاسدة في تصورات الإنسان المنحرفة عن جادة الحق والسراط المستقيم ، فزيارة الأربعين وخطاب الامام عليه السلام ما هو إلا تصحيح تصورات الانسان ، حتى يصل به إلى حالة من التوازن والانسجام الفكري والنفسي والاجتماعي والثقافي والعاطفي، وأن أهمية التغير ما هو إلا قاعدة أساسية وسنّة ربانية لا يمكن تجاوزها أو إغفالها، مع ما يعترضها من المعوّقات كالتمسك بالقديم ، والسطحية في إدراك الخطاب الحسيني وآثار زيارة الأربعين وأسبابه الأميّة والجهل ، وفساد العقل والقلب. وقسم البحث الى خمس مباحث المبحث الأول المقدمة والتعاريف التمهيدية للمفاهيم والمبحث الثاني: توازن الخطاب الحسيني، أما المبحث الثالث: الرحمة والايثار والمبحث الرابع: الحرية في إطار زيارة الأربعين .

المبحث الأول: التعاريف التمهيدية للمفاهيم

المطلب الأول: حقيقة زيارة الاربعينية: –

حقيقة الزيارة الأربعينية عند معرفة حقيقة زيارة الاربعينية لابد أن نتعرف على المعنى اللغوي والاصطلاحي لزيارة الأربعينيةْ ليتسنى لنا معرفة حقيقة الزيارة فنجد أن هي:

قال ابـن منظور في كتابه لسان العرب (تـزاوروا) : زار بعضهم بعضا. والتزوير: كرامةُ الزائر وإكرام المزور للزائر، والتزوير: أن يكرم المزور : أن يكرم المزورُ زائره ويعرف له حق زيارته)[1]

وقال ابن فارس في كتابه (معجم مقاييس اللغة) ما نصّه: «الزاء والواو والراء، أصل واحد يدل على الميل والعدول)[2].

الزيارة في اللغة: من مجموع كلمات اللغويين والفرسين تحصل أن الزيارة هي القصد والملاقاة. زور، زاره، زيارة، وزورا، قصده فهو زائر و (زور(وقوم (زور) وزاور)[3].

وأما المعنى الاصطلاحي للزيارة فأنه لا يكاد يخرج عن المعنى اللغوي وإن كان المتبادر هو زيارة القبور غالبا)[4].

الظاهر أن «الزيارة» مصدر «الزوْر» بمعنى الميل والرغبة إلى طرف والعدول عن غيره،

ومن هنا جاءت كلمة «الزائر»، لأنّ من زار أحداً فقد مال إليه وعدل عن غيره.

وفي بعض الكلمات: أن الزيارة حضور الزائر عند المزور.

وعلى معنى حقيقة الزيارة هو الحضور عند المزور فتحقق هذا المعنى من الزائر لهم عليهم السلام هذا مشكل جدا إلا إذا عمل بوظائف الزيارة وهي على قسمين الأولى هي الوظائف التي يجب مراعاتها ظاهرا والثانية هي التي يجب مراعاتها باطنا) [5].

المطلب الثاني: تعريف الخطاب لغة واصطلاحاً.

1– الخطاب لغة :قال ابن فارس: (خطب: الخاء والطاء والباء أصلان: أحدهما الكلامُ بين اثنين، يقال خاطبهُ يُخاطِبه خِطاباً، والخُطْبة من ذلك...)[6].

وقال الزبيدي: (والخَطْبُ: الأَمْرُ الذي يَقَعُ فيه المُخَاطَبَة)[7].

2- (اللفظ المتواضع عليه ، المقصود به إفهام المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه)[8].

المبحث الثاني: توازن الخطاب الحسيني:

المطلب الأول: عندما يختل التوازن الديني: -

لقد دلت الأحاديث الصحيحة في الصحاح على أن أحكام الإسلام بعد شهادة رسول الله ﷺ قد منعت من التدوين حُرقت، حرفت، دُس فيها، بل من يُعلّمها للمسلمين يُعاقب أو يُحكم عليه بالإقامة الجبرية، فلم يبق من الدين ألا اسمه، بل طالته يد التحريف والتغير من قبل التيار الاموي، حتى الصلاة التي هي عمود الدين ، والتي كانت يتعهدها المسلمون كل يوم خمس مرات مع رسول الله ﷺ فإنها قد ضيعت كما ضُيع غيرها.

ومن تلك الأحاديث ما أخرجه البخاري في صحيحه عن الزهري أنه قال: **(دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك؟ فقال: لا أعرف شيئا مما أدركت إلا هذه الصلاة، وهذه الصلاة قد ضيعت.**

وفي رواية أخرى، قال: ما أعرف شيئا مما كان على عهد النبي ﷺ .قيل :الصلاة؟ قال: أليس ضيعتم ما ضيعتم فيها)[9].

دلالة الحديث: (لا أعرف شيئا مما أدركت أو مما كنا عليه على عهد النبيﷺ، هذا دليل على أن كل ما جاء به النبي الأكرم ﷺقد حرفت وبدلت، فلم يبق شئ على ما كان عليه في عهده ﷺ ، حتى الصلاة التي يتعهدها المسلمون كل يوم خمس مرات مع رسول ﷺ هي أيضا لم تسلم من التبديل والتغيير والتحريف، وإن بقيت لها صورة الصلاة الظاهرية، وهذا العموم استفيد من دلالة وقوع النكرة في سياق النفي في كلام أنس.

ثم إن بكاء أنس بالشام لا يكون إلا لأمر عظيم جليل، وهو تحريف أحكام الدين، والعبث بشريعة سيد المرسلين، وأما تأخير الولاة أو الخلفاء للصلاة فإنه لا يستدعي منه كل ذلك، لأنه كان يرى منهم الظلم والفسق والفجور والمجون، ولم يبك لشيء من ذلك، فكيف يبكي لتأخير الصلاة عن وقتها؟!)[10].

لكن مقابل ضعف الإرادة وخواء العزيمة لدى الامة، يقول القرشي **(من النزعات الذاتية لأبي الشهداء (ع) قوة الإرادة، وصلابة العزم والتصميم، وقد ورث هذه الظاهرة الكريمة من جده الرسولﷺ الذي غير التاريخ، وقلب مفاهيم الحياة، ووقف صامدا وحده أمام القوى الهائلة التي هبت لتمنعه من أن يقول كلمة الله، فلم يعن بها وراح يقول لعمه أبي طالب مؤمن قريش بهذا الإرادة الجبارة قابل قوى الشرك، واستطاع أن يتغلب على مجريات الاحداث، وكذلك وقف سبطه العظيم في وجه الحكم الأموي فأعلن بلا تردد رفضه لبيعة يزيد، وانطلق مع قلة الناصر إلى ساحات الجهاد ليرفع كلمة الحق، ويدحض كلمة الباطل، وقد حشدت عليه**

الدولة الأموية جيوشها الهائلة، فلم يحفل بها، وأعلن عن عزمه وتصميمه بكلمته الخالدة قائلا:[لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برما....]) [11] .

المطلب الثاني: ثقافة الخطاب الحسيني في زيارة الأربعين: –

فمن ينشأ خطاباً مبنيا على تحفيز الامة أو المجتمع يحتاج إلى نضرة ثاقبة إلى طبيعة المقام ومتطلبات الحالة التي عليها في سبيل الاستدراج الإقناعي ،و قوة الإرادة، وصلابة العزم والتصميم، وهذا يتم باللطف الأساليب البلاغية وأقواها أثراً وتأثيراً ، فأن مثل هذه المهارات تحتاج إلى تلمس دقائق المهارة الذي يحتوي عليه الخطاب، من أجل تعزيز الخطاب لتحقيق ما يربو اليه صاحب الحق هو إقناع السامعين به ، وهذا يتطلب ان يأخذ الخطاب أساليب وأبعاد مختلفة ومتغايرة ليرسم من خلالها الفكرة التي تؤثر في عقل المتلقي، وفي سبيل تحفيز ورفع الضبابية عن عقل السامع ،لابد ان يكون أسلوب التعبير الخطابي له القدرة على رفع مستوى التفكير والتميز بين الحق والباطل لدى المتلقي ، وهنا يأتي دور الدين المعزز بالآيات والروايات.

من المتعارف عليه للجميع، أن ملايين الزوار الكرام من عموم المسلمين، من مشارق الأرض ومغاربها، من خارج العراق وداخله، تتدفق إلى مرقد سيد الشهداء الإمام الحسين (ع) في زيارة الأربعين، لأداء مراسم هذه الزيارة السنوية المليونية، ولإحياء مبادئ الإمام الحسين، وأئمة أهل البيت (ع)، هذه الملايين تحمل في صدورها المشاعر الجيّاشة، والعواطف الصادقة والإنسانية الراقية، وتحمل من الخشوع كنوزًا لا تحصى ولا تُعدّ، فهي في الواقع، وكما يلاحظها المتابع مفعمة بالعواطف، ومن المناسب جدًّا أن تجد من يرعاها ثقافيًّا.

لذلك تكون زيارة الأربعين عاملًا مساعدًا لتثقيف الملايين من المسلمين، ويمكن أن تكون هذه المناسبة الدينية منطلقًا للنهوض بملايين المسلمين أينما كانوا، عندما تتم المزاوجة بصورة مخطط لها من لدن المعنيين، بين أداء مراسم الزيارة وبث الثقافة والوعي في عقول وإدراك الملايين اللذين يتوافدون إلى كربلاء المقدسة.

عندما تريد التّعرف على نجاح الخطاب الحسيني، هذا يتوقف على مدى استيعاب هذا الخطاب للتعبير عن قيم الثورة الحسينية ومخرجاتها واهدافها. فسمو مقاصد الخطاب الحسيني ونجاحه وما يحملوه من قوةٍ وما يستبطنه من صدقه ومصداقيّته

بمقدار ما يكون ناجحاً. وبمقدار ما يسمو إلى رسالة الحسين ومقاصد ثورته، بمقدار ما يحمل قوته، ويستبطن. وبمقدار ما يستطيع أن يتوجه الى الأزمات والقضايا المعني بها في المجتمع من أجل علاجها، والعمل على تغيير تلك المجتمعات نحو الأفضل في مختلف المجالات والميادين، بمقدار ما يكون هادفاً. وبمقدار ما يمتلك من المعرفة بقيم الثورة وأهدافها من جهة، ودراية بالواقع وظروف زمانه ومكانه من جهة أخرى، بمقدار ما يحسن الوصل ما بين تلك القيم والأهداف، وما بين الواقع ومشاكله وتعقيداته، شرط أن يقوم ذلك الوصل على أساس من الحكمة، والوعي، وحسن البناء ، والبيان، والتوظيف.

المطلب الثالث: توازن الخطاب الثقافي في زيارة الأربعين: –

ومن هنا، فإننا جميعا نبحث عن توازن الخطاب الثقافي، الذي من خصائصه الحفاظ على الثوابت الإنسانية من الانهيار الاجتماعي ونفسي والأخلاقي والعاطفي، وهذا يحد من التقدم الإنساني في الحياة.

مثلما هو معروف للجميع، أن ملايين الزوار الكرام من عموم المسلمين، من مشارق الارض ومغاربها، من خارج العراق وداخله بقلوبها ومشاعرها وابصارها حطت رحالها في جوار الامام الحسين عليه السلام، لأداء مراسيم هذه الزيارة السنوية المليونية، ولإحياء مبادئ الامام الحسين، وأئمة أهل البيت عليهم السلام، هذه الملايين تردد الخطاب الحسيني بتلك الحناجر الشجية، والعواطف الصادقة والانسانية الراقية، وتحمل من التواضع والتعايش والمحبة كنوزا لا تحصى ولا تُعدّ، فمن المناسب جدا أن تجد من يرعاها ثقافيا.

فثقافة زيارة الأربعين أساسها وإطارها ونهوضها الخطاب الإنساني الحر، فقال الحسين عليه السلام: لا يكمل العقل إلا باتباع الحق، وعندما يكون الإنسان فاقداً للثقافة الواقعية والحقيقية والحرة، فإنه لا يفهم معاني الكثير من المشاعر الإنسانية الثقافية، مثلاً لا يفهم ما هيه العاطفة الإنسانية ، ولم يجربها في حياته ، وهذا ما يطلق علية الجفاف العاطفي ، لذا يقال عنه أن يشبّه الإنسان الفعلي الخالي من العاطفة بالروبوت.

قال عليه السلام: **(دراسة العلم لقاح المعرفة، وطول التجارب زيادة في العقل، والشرف التقوى، والقنوع راحة الأبدان، ومن أحبك نهاك، ومن أبغضك أغراك)**[12].

من هنا يكون الخطاب الحسيني عاملا مساعدا لتثقيف الملايين من المسلمين، وبما أنها مناسبة دينية عالمية لذا تكون منطلقاً للنهوض بملايين المسلمين في كل مكان من المعمورة، ولكن هذا يحتاج الى العقول النيرة والمتخصصة في فهم الخطاب الحسيني لبثه في عقول وادراك الملايين اللذين يتوافدون على كربلاء المقدسة، و ابعاد أصحاب العقول الشاذة عن الساحة الكربلائية .

المبحث الثالث: الرحمة والايثار:

المطلب الأول: ثقافة زيارة الأربعين الرحمة والإيثار :–

إنَّ الآثار الايجابية التي افاضة بها زيارة الأربعين جعلت العالم يكيل لها كل الاجلال والاحترام والاعجاب، وهذا الذي جذب بقوةٍ انتباه العالم إليها. إلا أنَّ نجاحها ربّما كان هو الذي جذب بقوةٍ انتباه غير الموالين وغير المسلمين إليها. وإنَّ ما يستحقُّ إعجاب العالم ليس فقط عطائها على جميع الأصعدة، وإنما استمراريتها. إنَّ نفسَ الانطباع الكامل الذي غرسته زيارة الاربعين في أذهان وقلوب المسلمين وغير المسلمين سيبقى مَصوناً إلى اليوم الموعود، عند الذين اهتدوا بالقرآن الكريم والسنة المحمدية من جميع القارات.

ولقد نفثَت زيارة الأربعين بين الزائرين روح الأخوّة والإحسان والمحبة والعاطفة بما يحمله الخطاب الإنساني للأمام عليه السلام من الفضائل الاجتماعية والثقافية والإنسانية. ولقد توحَّدت قلوب الزحف الأربعيني تحت مظلّة إنسانية الخطاب الحسيني، وشعار لبيك يا حسين.

لإن المسيرة الحسينية تشتمل على منهجٍ شامل ومتكاملٍ في التغيير وهو منهج متميّزٍ عن بقية المناهج الأرضية، وبما أن زيارة الأربعين هي الامتداد الطبيعي للمسيرة الحسينية في التغيير الاجتماعي والثقافي بل الإنساني للمجتمعات الإنسانية، وأن أهم مراحل هذا التغيير إنه يسير وفق ناموس وقاموس إلهي، وقد ذكر الله –تعالى– قانونه في التغيير، بقوله:**{ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ}**[13] . لا يمكن الانتقال من وضع إلى وضع إلا بسبب، وأن القانون الإلهي لا يحابي أحداً، فحدوث التغيير من الله مترتب على التغير الذي يجريه الفرد على نفسه، لأن سنة التغيير هي سنة إلاهية ثابتة ومستمرة عبر مختلف العصور والأزمنة، وأنها أحد أهم ملامح هذا الكون.

ومن أجل الرقي بالزيارة الأربعينية وفي سبيل الوصل بالزائر إلى حالة من التوازن والانسجام الفكري والثقافي والنفسي والعاطفي، وبيان الآثار والدلائل التربوية والفكرية المستنبطة من سنة التغيير، فهذا يتوقف على المنهج القرآني وسنة محمد وأهل بيته والعقل النير والقلم الحر وأصحاب الاختصاص والمشرفين على زيارة الأربعين .وهنا عدة وسائل منها: تسخير القصة القرآنية وأخبار الأمم السابقة باعتبارها سنة من السنن الاهية ، ومنها: طريقة الإرشاد والموعظة الحسنة المبنية على الطريقة العلمية الهادفة، وبعيدة عن التخريف والروايات المدسوسة والزجر والعقوبة والسب والشتم واللعن ، ومنها: أبراز التدرّج لأنه سنّة ربانية لا يمكن تجاوزها أو إغفالها، لأنها قاعدة أساسية من قواعده عملية التغيير في فكر وثقافة الزائر.

من الدروس الأخرى التي لابد استلهامها من الخطاب الحسيني وزيارة الأربعين، درس الرحمة، فالرحمة خلق من أخلاق المسلمين، ومعناها الشفقة واللين والعطف، وصف **الله بها نفسه: {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}**[14]، **وأرسل بها نبيه ﷺ {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}**[15]

نعم وإن كانت الرحمة هي رقة القلب وشفافية النفس ولكنها ليست مجرد عاطفة نفسية لا أثر لها، بل إن لها مظاهر حقيقية منها خدمة المؤمنين فهذه الأمواج الهائلة من كل حدب وصوب وهم ويخبون الليل والنهار بتجاه أرض كربلاء المقدسة، فتحتاج إلى من يخدمها، كونها سوف تقطع مسافات بعيدة تستغرق أياما عديدة بلياليها، يحتاج الزائر الى الرحة الجسدية والنفسية والروحية وللطعام والشراب والنوم والاستحمام وغير ذلك، هذه كلها خدمات يحصل عليها الزوار الكرام طوعيا، دافعها الرحمة التي تملأ قلوب خدّام الإمام الحسين (عليه السلام) على زواره.

لقد تجسدت الرحمة في كربلاء في أروع معانيها وصورها وصارت أحاديث المقروءة والمكتوبة والمرئية والمسموعة على مرّ العصور، فسلطان الرحمة هو الذي يجعل هذه الحشود صغارا وكبارا رجالا ونساءً، تقدم الخدمات للزوار على مدار الساعة، بلي إنها الرحمة التي تجسدت في أفعال وأقوال سيد الشهداء (عليه السلام)، وهي من أهم دروس زيارة الأربعين، التي يتعلمها الناس جميعا أثناء تأدية الشعائر، فتصبح إحدى سلوكياتهم كي يتراحموا فيما بينهم.

ومن الأساليب التي اعتمدها القرآن الكريم في أسلوبه هو عرض قصص الأنبياء والرسُل والأوصياء، والصالحين، والغرض من ذلك ليعالج في سوره مسائل عقائدية، وأخلاقية، ونفسية واجتماعية، والهدف من ذلك هو الاقتداء والتأسّي بهم، فالشخصية القدوة هي خارطة الطريق للأجيال. فالإيثار الذي قدمه الإمام الحسين (عليه السلام) في ملحمة الطف قدمها الحسين (عليه السلام) في سبيل الله والدين والانسانية وقدمها أصحاب الحسين (عليه السلام) لإمامهم إيمانا به وبمبادئه وبوقفته الرافضة للظلم والعبودية والانحراف.

إن الثقافة التي تبنتها زيارة الأربعين، وهي ثقافة التضحية –الايثار–، وطرد الأنانية من الذات، كونها طريق لبناء الفرد ثم المجتمع فالإنسانية للعيش بحرية وبكرامة وامان. فبذرة الإيثار التي غرسها الإمام الحسين (عليه السلام)في وقفته الخالدة من اجل الانسانية، ليأخذها ذووه وصحبه، ومن ثم مؤيديه، كما نلاحظ اليوم ونحن نحيي مراسيم زيارة أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام).

المطلب الثاني : التكافل الاجتماعي من مبادئ زيارة الاربعين

وهذه النقلة الحضارية يشير إليها القرآن بصورة جلّية، في قوله عز من قائل: **{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ الله جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنْ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا...}**[16]

ثم جاءت السُنة النبوية في دعم وترسيخ مبدأ التكافل الاجتماعي من خلال تأكيدها على مبدأ الأخوة وما تصبُ اليه من التزامات الاجتماعية كقضاء حوائج الإخوان وإعانتهم، قال رسول الله ﷺ: **(من سعى في حاجة أخيه المؤمنين، فكأنّما عبد الله تسعة آلاف سنة، صائماً نهاره، قائماً ليله)**[17].

فهنا نجد أن قضاء حوائج الأخوان قد رفعها الرسول الأكرم ﷺ إلى درجة العبادة العملية لما لها من الثواب الأخروي الجزيل.

وها هي مدرسة أهل البيت (عليه السلام)، على نفس منوال القرآن الكريم والسنة النبوية بأقوال عديدة تعكس حالة التضامن والتكافل التي ترغب في إشاعتها بين أفراد المجتمع، قال الامام الحسين(عليه السلام): **(اعلموا ان حوائج الناس إليكم من نعم الله عز وجل عليكم، فلا تملوا النعم فتعود النقم...)**[18].

إن التكافل الاجتماعي قيمة إنسانية، أكد عليها القران الكريم والسنة المحمدية، فالشارع المقدس قننها وأرشد إليها، ولكن لم يكن مؤسسًا في تشريعها؛ ولكن هذا المبدأ من أهم المبادئ التي تضمن للإنسان حد الكفاف على أقل التقدير بما يمنحه حياة كريمة بعيدة عن الذل والامتهان، لذا نتصور أنها أهم مبدأ تفتقر له مجتمعاتنا اليوم[19]

وزيارة الأربعين عندما تجمع بين العمل التطوعي من جهة، والعطاء المادي والروحي اللامحدود، ودون مقابل من جهة أخرى، تبلغ بذلك ذروة التكافل التي لم تبلغها المؤسسات الدولية فضلًا عن غيرها؛ إذ من أهم السمات التي يكتسبها الإنسان في زيارة الأربعين هي سمة العطاء، الذي يورث بدوره خصالًا أخلاقية وإنسانية كثيرة من قبيل الكرم والجود والإيثار وتغييب البخل والأنانية والحب المفرط للذات.[20]

المطلب الثالث: ثقافة العمل التطوعي في زيارة الاربعين: –

1 – قال (عليه السلام): **(من جاد ساد، ومن بخل رذل، ومن تعجل لأخيه خيرا وجده إذا قدم عليه غدا...)**[21] .

2 – قال (عليه السلام): (اعلموا ان حوائج الناس إليكم من نعم الله عز وجل عليكم، فلا تملوا النعم فتعود النقم...)[22]

عن أمير المؤمنين عليه السلام: **(تنافسوا في المعروف لإخوانكم وكونوا من أهله، فإن للجنة باباً يقال له المعروف، لا يدخله إلا من اصطنع المعروف في الحياة الدنيا فإن العبد ليمشي في حاجة أخيه المؤمن فيوكّل الله به ملكين، واحداً عن يمينه وآخر عن شماله، يستغفران له ربّه ويدعوان بقضاء حاجته...)**[23].

والخدمة طالما كانت خالصة لوجه الله تعالى فهي من أفضل الأعمال وأحبها إلى الله عزَّ وجلّ يقول الإمام الخميني قدس سره: (لا أظن أن هناك عبادة أفضل من خدمة المحرومين).

وكانت حياة الإمام قدس سره عامرة من بداياتها، إلى أن التحق بالملكوت الأعلى بخدمة المؤمنين والشعب المستضعف والعلماء والأصدقاء. ينقل بعضهم أن الإمام الخميني قدس سره بعد أن تشرّف بزيارة الإمام الرضا عليه السلام في إحدى المرّات كان يترك رفاقه في الحرم المشرّف يتعبدون إلى الصباح ويعود إلى المنزل لكي يهيىء لهم الفطور ويشتري الخبز ويقوم بخدمات المنزل الذي نزلوا به وحينما يسأله أحدهم لماذا لم تبق أنت في الحرم المطهّر وتأمر **أحدنا بأن يعود إلى المنزل ويقوم بتهيئة الطعام، يكون جوابه قدس سره: "لم يثبت عندي أن البقاء في حرم الإمام عليه السلام بعد الزيارة أفضل من خدمة المؤمنين)**[24].

عن المشمعل الأسدي، قال: "خرجت ذات سنّة حاجّاً فانصرفت إلى أبي عبد الله الصّادق، جعفر بن محمد عليه السلام، فقال عليه السلام: من أين بك يا مشمعل؟

قلت: جعلت فداك كنت حاجّاً.

فقال عليه السلام: أوَ تدري ما للحاجّ من الثّواب؟

فقلت: ما أدري حتى تعلّمني.

فقال عليه السلام: إنّ العبد إذا طاف بهذا البيت أسبوعاً وصلّى ركعتيه، وسعى بين الصفا والمروة، كتب الله له ستة آلاف حسنة، وحطّ عنه ستّة آلاف سيئة، ورفع له ستة آلاف درجة، وقضى له ستّة آلاف حاجة للدنيا كذا، وادّخر له للآخرة كذا. فقلت له: جعلت فداك إنّ هذا لكثير؟

فقال عليه السلام: أفلا أُخبرك بما هو أكثر من ذلك؟ قلت: بلى.

قال عليه السلام: لقضاء حاجة امرىء مؤمن أفضل من حجَّة وحجَّة وحجَّة، حتى عدّ عشر حجج)[25].

المطلب الرابع: الحرية في إطار زيارة الأربعين :-

في الإسلام الحرية تنبع من اصول العقيدة لماذا؟ لأن الإنسان مكلف تكليفا شرعيا، وهذا التكليف يتوقف على أن يكون الإنسان حرا، حتى يؤدي تكليفه ويتحمل مسؤولية أفعاله، واذا لم يكن هذا الانسان حرا فمعنى هذا أنه شخص غير مسؤول ولا يتحمل وزر أعماله والعواقب التي تأتي من خلال أفعاله. القرآن الكريم يقول **{لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ }**[26] ، و القاعدة في علم الأصول تقول (قبح العقاب بلا بيان)، أذاً الإنسان حر في الاختيار وافعاله تنبع من ارادته الحرة .

ومن المعروف أن دور الإمام الحسين (عليه السلام) مكمل لدور النبي ﷺ، وليس هناك أي شك أن رسول الله ﷺ جاء ليُنهي العبودية واستعباد الإنسان لأخيه الإنسان ظلما وجوراً وقهراً باسم معتقدات أو عادات

وتقاليد ما انزل الله بها من سلطان ،قال تعالى ﴿ **إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ** ﴾[27] .

فالنبي ﷺ قد حذر الإنسانية جمعا من تلك المسميات، وبين لهم ما هي إلا إرث عقيم توارثته الأجيال، ولا يتمسك ويتشبث بهذا الإرث إلا الإنسان الفاقد للأهلية من أجل الحفاظ على صولجان سلطته وكيانه المندرج ضمن جماعة ما. فقبل ألف واربعمائة عام هتف النبي ﷺ بفراعنة قريش وطغاتها(يا **أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا**)[28].

استعمل الفيلسوف الأمريكي جون ديوي مصطلح (القديم المستمر) في كتابه (الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني)، وفي هذا الكتاب أشار إلى مجموعة من العادات والتقاليد والأعراف التي ورثتها المجتمعات من الأسلاف التي عاشت في الماضي، ولا يزال هذا الإرث له التأثير السلبي على كثير من الافراد والمجتمعات، بل على تفكير واعتقاد وسلوك الأجيال الحاضرة، مما ينتج عنه إعاقة تحرير العقل البشري في الأوقات التي تأتي بعدها ولجم طموحاتها؛ لخضوعها الواعي وغير الواعي لعادات وتقاليد الأسلاف.

من هذه الآية الكريمة ومن خطاب رسول الله ﷺانطلق الامام الحسين (عليه السلام)، ونحن من هاهنا ننطلق الى تحليل جزء من المواقف والقيم الانسانية من خطبه ومآثره مستشهدين بقوله حينما قال: **(وأني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما وإنما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي ﷺ أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي ابن أبي طالب عليه السلام ...)**[29] ؟ .

بهذا خاطب الامام عليه السلام المجتمع الانساني ليسجل التاريخ اروع وأبرز ملحمة عرفتها الانسانية على وجه الأرض من الوفاء والإخلاص والشجاعة، والبسالة، والتضحية، والبطولة، والفداء بوجه فراعنة الظلم الذين قال لهم (عليه السلام) **(يا عبيد الأمة وشذاذ الأحزاب ونبذة الكتاب ومحرّفى الكلِم وعصبة الإثم ونفثة الشيطان ومطفئ السّنَن)**[30] وهؤلاء في كل عصر ومصر.

يقول فالي ناسر:**(وبالتالي فإن الحسين لم يعد حامل لواء التشيع وحسب، ورمزاً مقدساً لمفهوم الزعامة في العالم الإسلامي، بل ورمزاً يقتدى به في الفروسية والشهامة وقيم الشجاعة، في الوقوف.. ضد الاستبداد والقهر والطغيان. وهكذا صارت كربلاء.. تفيد ضمناً رفض المسلم الحقيقي لأية سلطة تقوم على أسس ذرائعية أو تحصر لتنفيذ إرادة الظالمين. بل إنها إرادة تحدٍ لأية سلطة غير شرعية)**[31] .

وليكون خطابه نوراً في درب الاحرار وفي طريق الحرية والعز والشهادة من اجل المبادئ العليا وإخراج الإنسانية من الظلمات إلى النور.

وقال الفيلسوف المستشرق الألمانيّ ماربين: **(قدم الحسين للعالم درسا في التضحية والفداء من خلال التضحية بأعز الناس لديه ومن خلال إثبات مظلوميته وأحقيته، وأدخل الإسلام والمسلمين إلى سجل التاريخ ورفع صيتهما. لقد اثبت هذا الجندي الباسل في العالم الإسلامي لجميع البشر ان الظلم والجور لا دوام له. وان صرح الظلم مهما بدار راسخاً وهائلاً في الظاهر الا انه لا يعدو ان يكون امام الحق والحقيقة الا كريشة في مهب الريح.).. أراد الامام الحسين (عليه السلام)ان يقول للعالم والاستبداديين ان الظلم والجور لا دوام له ، ومهما كانت اركان الظلم راسخة وهائلة في الظاهر الا انه لا يعدو ان يكون امام الحق والحقيقة الا كريشة في مهب الريح)**[32] .

يقول الكاتب الدكتور بولس الحلو: **(الحالة الحسينيّة ليست مقتصرة على الشيعة فحسب، إنّما هي عامّة وشاملة، ولهذا فإنّنا نجد أنّ ارتباط الثورة الحسينيّة بمبدأ مقارعة الظلم جعلها قريبة جدّاً من الإنسان، أيّاً كانت ديانته وعقيدته؛ لأنَّه ما دام هناك ظالم ومظلوم فلا بدَّ أنْ يكون هناك يزيد والحسين كرمزين أساسيَّيْن لكلٍّ مِن الجهتين). في تحرير الإنسان ورفع إصره والأغلال التي تكبل بها من قبل الطغاة، ليتحمل مسؤوليته. فنهضة الامام الحسين كانت تهدف الى تحرير الانسان من مكبلات الاغلال، الجهل الخوف والتضليل والاستعباد الذاتي عبر تحريك العقل وتعويده على التفكير بحرية واستقلال والخروج من دائرة الانغلاق اللاشعوري الذي يكبله بقيود الرعب والخوف والقلق)**[33].

المبحث االرابع: زيارة الأربعين وملائكة الأرض: –

المطلب الأول: همسات تربوية في الزيارة الاربعينية: –

من أقصى بقعة في جنوب العراق حين تسلك طريق الجنّة متّجهاً الى أرض التضحية والفداء، لا تفارقك المشاهد لإنسانيّة حيث تتجلّى أجمل صورها متمثّلةً على أرض الواقع، لتُصبح مصاديق حيّة لا قصصاً تروى في متون الكتب، ستصادف شيئا جميلا واحيانا الاجمل، فهم ملائكة الأرض بعمر الورود يغادرون غرف نومهم ووسائل تسليتهم وراحتهم ليقوموا بعملٍ لا يقوم به إلا الكبار، ستشاهدهم إلى جنبهم مشاركين فاعلين بتقديم الخدمة للزائرين الوافدين من مختلف انحاء العالم اجتمعوا بجوار سيد الشهداء عليه السلام .ستصادف العجيب والغريب من المواقف الإنسانية ولكن أبرزها هو العدد الكبير من الأطفال الذين يتسابقون فيما بينهم لخدمة زوار سيد الشهداء ، كيف لا وهم أطفال العراق الذين رضعوا حبّ الحسين وخدمة زوّاره منذ نعومة أظفارهم.

لا عذب الله امي انها شربت *** حب الوصي و غذتنيه باللبنِ

هنا (موكب عبد الله الرضيع) لمجموعة من الاطفال ينصبون موكبهم الخدميّ الصغير وكلّهم لهفة لتقديم الخدمة البسيطة لمن يقطعون الطريق سيراً متوجّهين الى كربلاء، حيث يُلاحقون الزائرين متوسّلين إيّاهم شرب الماء من موكبهم صغير الحجم كبير المعنى، كأنّ العيد لديهم وهم يخدمون أبي عبد الله وزوّاره، فإلام التي أرضعتهم الحليب الطاهر امتزج بالولاء الفطريّ لآل بيت النبوّة حالهم حال سائر أطفال العراق، هنا (موكب رقية) وطفلة تحمل بين يديها الصغيرتين التمر واللبن جمعت ثمنه عن طريق حصالتها ارتأت أن تُهديه الى زوار سيد الشهداء.

وهناك العشرات مثل هذه الحالات لأطفالٍ دفعهم الحبّ والعشق الفطريّ لأبي عبد الله الحسين(عليه السلام) الى بذل ما يستطيعون من جهدٍ في سبيل المساهمة ونيل شرف هذه الخدمة، توارثوها من الكبار وآباءهم الذين عمدوا الى إشراكهم فيها، لتصل اليهم رسالة ما حملوه من أجدادهم وإيصالها اليهم، ليستمرّ هذا العطاء ما دام الليل والنهار..

هذا الاستعداد السنوي إن دلّ على شيء فإنما يدل على عظمة قيمة التكافل التي يبديها محبّو أهل البيت، عليهم السلام، وقد ترسّخت هذه القيمة عند الجميع.

التكافل الاجتماعي الذي يقوم به الإباء في زيارة الأربعين ما هو إلا نقش على ذاكرة الطفل لذا ينعكس على سلوكه ، ويترسخ في عقله، قال أمير المؤمنين (عليه السلام): **(العلم من الصغر كالنقش في الحجر)**[34].

عندما يقع نظرك على تلك الوجوه تخطُفك البراءة في عيونهم وتفيض من شفاههم عبارات الذوبان في العشق الحسيني، ما هو السر في ذلك؟.

قال رسول الله صل الله عليه وآله **(تخيروا لنطفكم فإن النساء يلدن أشباه إخوانهن وأخواتهن)**[35] وقال ﷺ **اختاروا لنطفكم ، فان الخال أحد الضجيعين**)[36]. في علم الوراثة اثبتت الدراسات والتجارب العلمية ان الابناء يحملون الكثير من صفات الابويين فاذا كانا صالحين صلحا، الأرض الطيبة نباتها طيب والأرض الخبيثة نباتها خبيث ، فما يحمله الآباء سينعكس على تربية الابناء ونشأتهم بصورة عامة.

عندما تسمع الاطفال وهم يرددون (لبيك ياحسين) وقد حفظوه من أباهم يعطيك انعكاسات ان الخط الحسيني خط رباني نبوي امامي لا يمكن ان يحيد عنه اصحاب العقول التي ترعرة بفكر ونهج القضية الحسينية الخالدة، وكذلك يتبين أن الخطاب الحسيني الإنساني ضرب جذوره في اعماق نفوس ووجدان المجتمعات الإنسانية إلا من شذّ عن الطبع الإنساني .

أذا أردنا تحليل المشاركة والخدمة التي تُقدم الى زوار الأربعين من قبل الأطفال نجده امراً في غاية الاهمية، وهذا ينبأُ عن ظهور جيل يمتلك من القوة والإرادة والعزم باستطاعته على اصلاح المجتمع الإنساني، بالاعتماد على أُسس الخطاب الحسيني ونهضته الإصلاحية.

إذا اردت الامة النهوض الى مصافي الدول المتقدمة عليها التخلص من الإرث الاموي ومحاربة الأفكار الضالة والمضلة التي مورست من قبل التيار الاموي العباسي السلفي البعثي ، وإعداد منظومة مبنية بشكل سليم على القرآن والعترة الطاهرة التي قال فيها رسول الله **(إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما)**[37]، فبدون العترة الطاهرة ونهضة سيد الشهداء عليه السلام لا يمكن معالجة الاصلاح في الامة الإسلامية ان تتقدم ولو بخطوة واحدة نحو الامام، ولا يمكن ان تعاد للمجتمع الحقوق المسلوبة من قبل النسل الاموي صاحب المهارة العالية في سفك الدماء من أجل التسلق على اكتاف الآخرين .

وهنا لابد من الالتفات الى ما يقوله أعداء أهل البيت عليهم السلام وتأكيدهم على مسألة مهمة وهي ان الخروج المكثف والمشاركة الواسعة من قبل الأطفال الموالين لأهل البيت عليهم السلام وعلى اختلاف أعمارهم ومستواهم المعيشي بمواكب خدمة زوار هل البيت ينتهي بمجرد انتهاء المناسبة؟، أو لا تلك المشاركة والخدمة توهج الروح الثورية واعطائها دفعة معنوية كبيرة تضمن ديمومتها بنفس الوتيرة وربما بصورة متصاعدة؟.

الآباء الذين غرسوا في نطفتهم حب محمد وآل محمد يُخرجون هكذا اطفالاً يتخذون من الامام الحسين عليه السلام مثلهم الاعلى وامامهم المفدى ومن اجل الحفاظ على مبادئ نهضة وارث الانبياء عليهم السلام وارجاع حقوق محمد وآل محمد ﷺ التي غصبها من يتخذ الحسين منهجا ويتبع يزيد تصرفا، (ولا بُدَّ لِلَّيْلِ أنْ يَنْجَلِيو لا بُدَّ للقيْدِ أَنْ يَنْكَسِ)[38] فلا الظلم ان يستمر ولا الحقوق تبقى مسلوبة طالما في الاذهان تدوي صرخة هيهات منا الذلة، هذه الصرخة التي استطاعت ان تهد عروش الظالمين والمارقين وتعيد الامور الى نصابها.

فما جرى على رمضاء كربلاء صبيحة عاشوراء اثمر اليوم بخروج جيل قوي قادر على مواجهة الفراعنة وعلى مر الازمان، (لبيك ياحسين)النداء الذي يردده اطفال العراق وأطفال العالم اليوم وفي كل يوم صرخة في وجوه الظالمين وتزلزل الارض تحت اقدامهم، اطفال صغار في اعمارهم، كبار في عطائهم جسدوا طفولة الطف بكل معانيها واعادوا للاذهان مأساتها، فهم بهذه المشاركات يقولون ان ضمير الحسين لن يمت وان كربلاء ستبقى خالدة على مر العصور.

المطلب الثاني: التكافل الاسري من مبادئ زيارة الأربعين:-

ربما يظن البعض أن نظام التكافل الاسري في الإسلام ما هو إلا ضمان الأمور الضرورية والحيوية بالنسبة للأسرة والفرد والجماعة، ومرتكز على جوانب معينة من خدمة الزوج والأطفال وبر الوالدين و الإحسان والصدقة للفقراء والمحتاجين ولكن الحقيقة أن مفهوم التكافل الاسري في الإسلام هو أشمل وأوسع من ذلك .

فالمال لا يستطيع أن يوفر كل متطلبات الحياة أبداً، فالحياة البشرية تمتد الى مجالات أخرى أضافة للمادية النفسية والروحية، مثلاً هنالك صور مختلفةٌ من التكافل الاجتماعي للمساعدة على تحقيق حاجات الأفراد وتحسين شكل الحياة، ومن أبرز دور المرأة في متطلبات الحياة[39] .

فعن زرارة, عن الامام الصادق (عليه السلام) أنه قال: يا زرارة ما في الأرض مؤمنة إلا وقد وجب عليها أن تسعد فاطمة في زيارة الحسين(عليه السلام), ثم قال: يا زرارة انه إذا كان يوم القيامة جلس الحسين(عليه السلام) في ظل العرش، وجمع الله زواره وشيعته ليبصروا من الكرامة والنضرة والبهجة والسرور إلى أمر لا يعلم صفته إلا الله، فيأتيهم رسل أزواجهم من الحور العين من الجنة فيقولون: إنا رسل أزواجكم إليكم؛ يقلن: إنا قد أشتقناكم وأبطأتم عنا، فيحملهم ما هم فيه من السرور والكرامة على أن يقولوا لرسلهم: سوف نجيئكم إن شاء الله)[40]

فتأتي أهمية حضور ومشاركة المرأة في مسيرة الأربعين، من موقعها الحساس والمهم داخل الأسرة والمجتمع ، فدورها داخل الأسرة لا يقتصر على تلبية حاجيات البيت والزوج والاطفال، كما يتصور الكثير من النّاس، برغم أهمية هذا الدور وضرورة تأديته، بل مشاركتها الفاعلة في تهيئة وبناء أجيال المستقبل، التي ستقود وتصنع مستقبل واقع كل مجتمع و أمّة .

الامام الحسين، عليه السلام، من اللحظة الأولى الى لحظة العروج الى الرفيق الأعلى كان خطابه تحرير الانسان من العبودية بجميع معانيها وتحقيق الأهداف الحيوية والعالمية والمستقبلية، الى جانب الاهداف الأخرى وهي؛ الإصلاح في الدين وفي الأمة، وهو القائل:**(من لحقني استشهد ومن تخلف لم يبلغ الفتح)**، إذن؛ هنالك معركة مستمرة على طول الخط مع الباطل وأهله، وهنالك فتحٌ كبير يحتاج الى أدوات لنصرته وتفعيله على ارض الواقع.

إنّ الخطاب الحسيني هو إنسانية الدين وخطاب التيار الاموي ما هو إلا خطاب الوحش القابع في النفس الإنسانية، وهذا ما ستبطنته النصوص والخطابات من كلا الطرفين، وهذا ما بينه الامام الصادق (عليه السلام) مخاطباً عمار بن أبي الأحوص: **(أما علمت أنّ إمارة بني أمية كانت بالسيف والعسف والجور، وإنّ إمارتنا**

بالرفق والتألّف والوقار والتقية وحسن الخلطة والورع والاجتهاد، فرغّبوا الناس في دينكم وفيما أنتم عليه)[41]

.

فالخطاب الحسيني ما هو الا صمام أمان فبنهضته أراد إنقاذ النزعة الإنسانية في الدين، فبعد رسول الله ﷺ شهدت الامة تديّناً عدوانيّاً صدامياً لا يعرف الرحمة، ولا الشفقة ولا المودّة ولا الرقّة، فالزيارة الاربعينية لابد أن نستخرج بها إنسانيّات الثورة الحسينية لنضيء عليها مقدّمةً لإحياء النزعة الإنسانيّة في حياتنا.

وقد تنبأت بهذا الأمر السيدة زينب الكبرى في حديثها عندما وقفت أمام طاغية التيار الاموي فقالت له: **(فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا تدرك أمدنا، ولا ترحض عنك عارها، وهل رأيك إلا فند، وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد، يوم يناد المناد ألا لعنة الله على الظالمين!)**[42]، وهذا ما تحقق بالفعل؛ فإن ذكر الإمام الحسين وأئمة أهل البيت يزداد انتشاراً واتساعاً يوماً بعد آخر؛ وأكبر دليل على هذا هذه زيارة الأربعين المليونية العالمية، أما فراعنتهم فقد ذهبوا إلى مزبلة التاريخ وبئس المصير[43].

فنجد في هذه المناسبة العظيمة انها تعزز التعايش والمحبة بين الناس ، ونكران الذات ، الإخلاص، والوفاء، ، وتشجيع التواصل الايجابي بينهم بالرغم من اختلاف الأديان والمذاهب والثقافات والافكار والميول الاجتماعية والمناطق الجغرافية، لا يخرج الزائر من هذه الأرض المقدسة إلا بجذوة الثورة على الظلم والاستبداد والعبودية وتدفعه لعدم الخضوع له والقبول به ، والتسامح، والتعاون بين الجميع، وهذه جميعها دروس أراد لها صاحب المناسبة (عليه السلام) أن تتحقق داخل المجتمع ، ليس فقط المسلم إنما جميع البشرية، واستشهد من أجلها، وهو القائل: " إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ دينٌ، وَكُنْتُمْ لا تَخافُونَ الْمَعادَ، فَكُونُوا أَحْرارًا في دُنْياكُمْ".

الهوامش

1- بن منظور 711هـ ، لسان العرب، ط1، ،بيروت: دار احياء التراث العربي، 1988م(، ج6، ص11. .

2 – أبن فارس ، معجم مقاييس اللغة 3 / 36.

3 – الفيومي، أحمد بن محمد بن المقري، 770هـ ، المصباح المنير، ط3، ايران: رسور، 1425هـ(، ص260.

4- الصائب ،عبد الحميد،الزيارة والتوسل، ط1، ،قم: مركز الرسالة، 1421ق(، ص15.

5 – الدين، مهدي تاج، النور المبين في شرح زيارة الربعين، ص26، ط1، 1426هـ- 2005م ، الناشر: دار الأنصار.

6 – معجم مقاييس اللغة (٢/ ١٩٨) لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، الناشر: دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م. المحقق: عبد السلام محمد هارون.

7 – تاج العروس من جواهر القاموس (٢/ ٣٧٠)، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، الناشر: دار الهداية.

8 – الإحكام في أصول الإحكام للآمدي . دار ابن حزم ، دار الآفاق الجديدة 1 . / 18

9– البخاري، صحيح البخاري، ج1 ص133، كتاب مواقيت الصلاة. وأخرج الترمذي في سننه، وأحمد بن حنبل في المسند والطيالسي ووالبوصيري في مختصر الإتحاف سنن الترمذي ٤ / ٦٣٣، مسند أحمد بن حنبل 3 / 101، 208 , الموطأ، ص 42ومسند أحمد بن حنبل 6 / 443، 5 / 195 المصدر السابق 6 / 443. مسند أحمد بن حنبل 3 / 270، شرح السنة 14 / 394، مختصر إتحاف السادة المهرة 2 / 307.

10– آل مسن ، شيخ علي ، مسائل خلافية حار فيها أهل السنة ، ص١٥٤.

11– القرشي، باقر شريف ، حياة الامام الخسين ، ج1 ، 112 .

12– المجلسي ، بحار الأنوار: ج75، ص 128.

13– سورة الرعد ، الاية 11 .

14– سورة الفاتحة، ٣.

15 – السورة الأنبياء، الآية ١٠٧ .

16– سورة آل عمران – الآية 103.

17– المجلسي ، بحار الأنوار – – ج ٧١ – الصفحة ٣١٥

18 – طبقات الشعراني، ج 1 ، 23، مختصر صفوة الصفوة ،ص 62.

19 – ليث الكربلائي، البعد السياسي في زيارة الأربعين،

20– ينظر: ليث الكربلائي، مصدر سابق.

21 – أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ)

22 – الطبقات الكبرى للشعراني = لوافح الأنوار في طبقات الأخيار (973) 1 / 23، مختصر صفوة الصفوة (ص 62).).

23– النراقي ، مهدي ، جامع السعادات، ج2، ص238.

24 – مجلة بقية الله، العدد 140، ص43.

25– الصدوق ، أمالي الصدوق،ص 295.

26– سورة البقرة، الاية 256.

27 – سورة النجم ، الاية 24 .

28– المجلسي، بحار الأنوار ،ج ١٨ – الصفحة ٢٠٢

29– المجلسي ، بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٤٤ – الصفحة ٣٢٩.

30– السيد بن طاووس ،الملهوف على قتلى الطّفوف ، ج 1 ،ص 156.

31 – ديب مختار: الشعائر الحسينية في كتاب أمريكي ص171 . 174.

32– النجفي، اسامة، أقوال المستشرقين وعلماء الغرب في ثورة الحسين (ع) ، مجلة النبأ ، ملف عاشوراء 1427هـ ، الرابط على الانترنيت : https://annabaa.org/ashura/1427/079.htm .

33– الكراجكي ، كنز الفوائد – ص ١٤٧.

34– الهندي ، كنز العمال:ح 44559، 44556، 44557، 44594.

35– العاملي ، الوسائل . الباب . ١٣ . من أبواب مقدمات النكاح الحديث ٢.

36– الترمذي ، سنن الترمذي ،ج5 ص329 ط / دار الفكر . بيروت .

37 – أبو القاسم الشَّابِّي الهذلي الملقب بشاعر الخضراء ولد 1909 م،توفي 1934م ، شاعر تونسي من العصر الحديث ولد في قرية الشَّابِّية في ولاية توزر.

38– محمد طاهر الصفار، زيارة الأربعين، نظرة تاريخية واجتماعية، موقع شبكة النبأ المعلوماتية، / https://webcache.googleusercontent.com

39 – أبن اسباط، علي ، نوادر علي بن أسباط: 123 المطبوع ضمن الاصول السة عشر، بحار الانوار 101: 75، مستدرك الوسائل 10:228 . 229.

40– الصدوق، محمد بن علي ، الخصال، ص 354 . 355 .

41– المجلسي، محمد باقر،بحار الأنوار، ج 45، ص 135.

42– ينظر: السند، محمد، أسرار زيارة الأربعين (الحلقة الثامنة).بتصرف.

المصادر:

القرآن الكريم.

نهج البلاغة.

1- تاج الدين، مهدي ، النور المبين في شرح زيارة الربعين، ط1، 1426هـ- 2005م ، الناشر: دار الأنصار.

2- الفيومي، أحمد بن محمد بن المقري، 770هـ ، المصباح المنير، ط3، ايران: رسور، 1425هـ .

3- الصائب ،عبد الحميد،الزيارة والتوسل، ط1، ،قم: مركز الرسالة، 1421ق .

4- أبن فارس ، أحمد ،معجم مقاييس اللغة ، ط2 ، الناشر ،:أبن الجوزي.

5- بن منظور(ت 711هـ)، لسان العرب، ط1، ،بيروت: دار احياء التراث العربي، 1988م.

6- الزبيدي، محمّد بن محمّد ،تاج العروس من جواهر القاموس (٢/ ٣٧٠)، الناشر: دار الهداية.

7- الامدي، الإحكام في أصول الإحكام للآمدي . دار ابن حزم ، دار الآفاق الجديدة.

8- القرشي ، باقر شريف ، حياة الامام الحسين، الناشر : دار الكتب ،بيروت.

9- النويري ،أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٣هـ) ، نهاية الأرب في فنون الأدب، الناشر : دار الكتب ، بيروت.

10- الشعراوي ، الطبقات الكبرى للشعراني ، لوافح الأنوار في طبقات الأخيار (973).

11- النراقي ، مهدي ، جامع السعادات، الناشر ، اسماعليان ، قم المقدسة.

12- السيد بن طاووس ،الملهوف على قتلى الطّفوف.

13- ديب مختار: الشعائر الحسينية في كتاب أمريكي.

14- الكراجكي ، محمد بن علي الطرابلسي كنز الفوائد، مكان النشر: قم ، الناشر: مكتبة المصطفوي، تاريخ النشر: .197

15- الهندي ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، الناشر: دار الكتب العلمية.

16- العاملي ، محمد بن الحسن بن علي، الوسائل الشيعة، مؤسسة الأعلمي ،ط2 ، بيروت.

17-الترمذي ، حمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ) ، سنن الترمذي ، دققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف.

18- أبو القاسم الشَّابِّي الهذلي الملقب بشاعر الخضراء ولد 1909 م،توفي 1934م ، شاعر تونسي من العصر الحديث ولد في قرية الشَّابِّية في ولاية توزر.

19- محمد طاهر الصفار، زيارة الأربعين، نظرة تاريخية واجتماعية، موقع شبكة النبأ المعلوماتية، / https://webcache.googleusercontent.com

20- أبن أسباط، علي ، نوادر علي بن أسباط: 123 المطبوع ضمن الأصول الستة عشر.